ام لم تنذرهم لا يومنون وهذه الاية مخصوصة فيمن حقت عليه كلمة العذاب
والشقاوة في سابق علم الله تعالى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اي طبع الله
على قلوبهم والختم والطبع بمعنى واحد وهو التغطية للشي والمعنى طبع الله على قلوبهم اي
اغلقها واقفلها فليست تعي خيرا ولا تفهمه وعلى سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون
به وانما وحده وقد تخلل بين جمعين لانه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل اراد سمع كل
واحد منهم كما يقال اتاني براس كبشين اراد براس كل واحد منهما وقال سيبويه توحيد السمع
يدل على الجمع لانه توسط بين جمعين كقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله تعالى عن اليمين
والشمايل يعني الانوار والايمان وقرا ابن علية وعلى سمعهم وتم الكلام عند قوله وعلى سمعهم
ثم قال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة اي غطاء وحجاب فلا يرون الحق وقرا المفضل بن محمد
غشاوة بالنصب كانه اضمر فعلا او حمله على الختم اي ختم على ابصارهم غشاوة يدل عليه قوله
تعالى وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وقرا الحسن غشاوة بضم الغين وقرا الجحدري
غشاوة بفتح الغين وقرا اصحاب عبد الله غشوة بفتح الغين من غير الف ومن رفع غشاوة
فعلى الابتدا قوله تعالى ولهم عذاب عظيم يعني القتل والاسر قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان
من مراده وقيل هو ايصال الالم الى الحي مع الهوان به ولهذا لا يسمى ما يفعله الله تعالى
بالبهايم والاطفال عذابا لانه ليس على سبيل الهوان قوله عز وجل ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين نزلت هذه الاية في المنافقين عبد الله ابن ابي
بن سلول ومعتب بن بشير وجد بن قيس ومن تابعهم كانوا يقولون للصحابة امنا
بالذي امنتم به ونشهد ان صاحبكم صادق وليس هم كذلك في الباطن اذا خلوا وكانوا
يقولون فيما بينهم هذه خلة نسلم بها من محمد واصحابه ونكون مع ذلك متمسكين بديننا
فقال الله عز وجل وما هم بمومنين وانما وحد في اول الاية وجمع الضمير في اخرها لان لفظ
من للوحدان وهو يصلح للمذكر والمونث والاثنين والجماعة فعدل تارة الى اللفظ وتارة الى — معناه
المعنى ومنه قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله الاية ومن يقنت منكن لله ورسوله الاية قوله عز وجل
يخادعون الله والذين امنوا اي يخالفون الله تعالى ويكذبونه المومنين ويخالفونهم
في ضمايرهم وهم المنافقون واصل الخدع في اللغة الاختفا ومنه قيل للبيت الذي يخبا
فيه المتاع مخدع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر وقال بعضهم اصل الخداع في اللغة الفساد
قال الشاعر ابيض اللون لذيذ طعمه ۵ طيب الريق اذا الريق خدع ۵ اي فسد فيكون
المعنى يفسدون في الارض ما اظهروا بالسنتهم ما اضمروه في قلوبهم وقيل معناه يخادعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم اي اسفوا نبينا وقوله تعالى
والذين يوذون الله ورسوله اي اولياء الله لان الله تعالى لا يوذى ولا يخادع وقد تكون المفاعلة
من واحد كالمسافرة قال قيل ما وجه مخادعتهم لله وهو لا يخفى عليه شي وما وجه مخادعة
المومنين ومخادعة انفسهم قيل المخادعة الاخفا يقال انخدعت الحسه في جحرها والله

تعالى

تعالى لا يخادع في الحقيقة ولكن اطلق عليه اسم المخادعة لما فعلوا فعل المخادعين ولو
كان يصح لهم خداعهم لقال يخدعون الله وقيل معناه يخادعون رسول الله واما مخادعة
المؤمنين فاظهارهم الاسلام تقية وقيل اظهار الاسلام لهم ليكرموهم ويخلوهم وقيل
اظهروا لهم ذلك ليفشوا اليهم سرهم فينقلوه الى اعدايهم واما مخادعة انفسهم فضرر
ذلك عليهم قال الله تعالى وما يخادعون الا انفسهم لان وبال الخدع عايد اليهم فكانهم
في الحقيقة انما يخدعون انفسهم وقوله تعالى وما يشعرون اي وما يعلمون انه كذلك والشعور
هو العلم الدقيق الذي يكون حادثا من الفطنة وهو من شعار القلب ومنه سمي الشاعر شاعرا
لفطنته ما يدق من المعنى والوزن ومنه الشعر لدقته ويقال ما شعرت به اي ما علمت به
فليت شعري ما صنع فلان اي ليت علمي واختلف القراء في قوله تعالى وما يخادعون
فقرا نافع وابن كثير وابو عمرو يخادعون بالالف وقرا الباقون يخدعون بغير الف على اشهر اللغتين
وافصحهما فاختاره ابو عبيد ولا خلاف في الاول انه بالالف قوله عز وجل في قلوبهم مرض اي شك
ونفاق وسمي النفاق مرضا لانه يهلك صاحبه ولانه يضطرب في الدين يوالي المومنين بالقول
والكفار بالقلب فحاله كحال المريض الذي هو مضطرب بين الحياة والموت وقيل ان الشك الم القلب
لا مرض البدن فسمي الشك مرضا لما فيه من الهم والحزن والفا في فزادهم بمعنى المجازاة وقيل على وجه
الدعا وقيل سمي النفاق مرضا لانه يضعف الدين واليقين كالمرض الذي يضعف البدن وينقص
قواه ولانه يودي الى الهلاك بالموت قوله تعالى فزادهم الله مرضا اي شكا ونفاقا وعدوانا
وعذابا وهلاكا ولهم عذاب اليم اي وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم وهو بمعنى مولم قوله
تعالى بما كانوا يكذبون قال بعضهم الباء في بما صلة اي لهم عذاب اليم بكذبهم وتكذيبهم الله
ورسوله في السر فتكون الباء مصدرية والاولى اعمال الحروف ما وجد لها مساغا اي بالشي الذي
يكذبون به خلاف بين القراء فقرا اهل الكوفة بفتح الياء وتخفيف الذال اي بكذبهم اذ قالوا امنا
وهم غير مومنين قوله عز وجل واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قرا الكسائي ويعقوب
وهشام قيل وحيل وسيق وجيء وشيت باشمام الضمة ومعنى الاية واذا قيل للمنافقين وقيل
لليهود اي اذا قال لهم المومنون لا تفسدوا في الارض بالكفر والمعصية والمداهنة وتعويق الناس
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران قالوا انما نحن مصلحون اي عاملون بالطاعة ومصلحون
بالمداهنة لانهم كانوا يقولون لا نعادي المومنين ولا الكفار نداري هولا وهولا حتى اذا غلب احد
الفريقين لا يا تينا من دايرتهم شي يقول الله تعالى الا انهم هم المفسدون الا كلمة تنبيه والمعنى الا
انهم هم المفسدون بالمداهنة والعاملون بالمعصية وقوله تعالى هم عماد وتوكيد قوله تعالى ولكن لا
يشعرون اي لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب وقيل لا يعلمون انهم كذلك قوله تعالى واذا قيل
لهم امنوا كما امن الناس اي اذا قيل للمنافقين صدقوا كما صدق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا انصدق كما صدق الجهال يقول الله تعالى الا انهم هم الجهال بتركهم التصديق في السر كذلك قوله
تعالى قالوا انومن كما امن السفها قال الله تعالى الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون انهم جهال وسفها
وقيل معناه امنوا كما امن عبد الله بن سلام وغيره من مومني اهل الكتاب والسفها جمع سفيه وهو
البهات الكذاب المتعمد بخلاف ما يعلم وقال قطرب السفيه العجول الظلوم القايل بخلاف الحق قوله تعالى

Copyright King Saud University